العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
إذاعة الكفيل

حَسَنات

سلسلة حلقات برامج إذاعة الكفيل

صوت المرأة المسلمة

إعداد

زهراء الموسوي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إذاعة الكفيل

الإعداد: زهراء الموسوي

تقديم: هند الفتلاوي

المونتاج الإذاعي: نور حسن

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة إذاعة الكفيل.

الإخراج الطباعي: أمل السعداوي

تصميم الغلاف: شيماء سامي

المطبعة: مطبعة دار الكفيل.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠

ربيع الأول١٤٤٣هـ - تشرين الأول ٢٠٢١م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلام على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد لا يخفي أنَّنا مازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً؛ ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأُولى لبناء مجتمعٍ إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة ارتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراريس.

الحلقة الأولى

الاهتمام بتربية البنات

أختي الكريمة..سنتحدث عن الاهتمام بتربية البنات وما هو مقدار الحرص والرقة التي نحتاجها ونحن نتعامل مع الزهور؟ إنه الكثير والكثير من الرقة التي جعلها الله تعالى في هذه المخلوقات الرائعة، كذلك هو الحال إذا منّ الله علينا بابنة رائعة، مثل روعة الزهور فتحتاج إلى الكثير من الحرص والرفق حين نتعامل مع الزهور، يحتاج المربي أيضاً إلى مراعاة بعض اللفتات التربوية التي تميز تربية الفتاة عن الفتى، فلنتعرف ما يجدو بالوالدين مراعاته عندما يربي زهرة، وقبل البدء بمراعاة تربية البنت لنطرح سؤال هام جداً لماذا الاهتمام الخاص بتربية الفتاة؟ نعم إذا كان البيت هو المؤسسة التربوية الأولى، فإن المرأة هي عماده، زوجةً

وأماً، والفتاة الصغيرة اليوم هي صانعة الرجال ومربية الأجيال غداً إن شاء الله تعالى؛ لذلك يتأكد الاهتمام بتربية البنات، فالبنات هبة من الله تعالى، قال تعالى: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ* وَ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾[1]؛ ففي هذه الآية المباركة قسّم الله سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام، اشتمل عليها الوجود، وأخبر أن ما قدره بينهما من الولد فقد وهبهما إياه، وكفى بالعبد تعرضاً لمقته أن يتسخط ما وهبه، وغالباص لا يريد الأبوان البنات، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ولا يريده الأبوان، فعناية الإسلام بالأنثى تقتضي الاعتناء بها في التربية، نعم أختي الكريمة ففي تربية الفتاة قد نجد الكثير من الآباء والأمهات يقع في التطرف إما تسهلاً أو تشدداً، وكلا الطرفين ذميم، إنّ التربية الصحيحة للفتاة لابد أن تعتمد على عدة أمور، فعلى الأبوان أن يعيا التربية الصحيحة للبنت التي تقوم على الفهم الجيد لأهمية دور هذه الفتاة حاضراً ومستقبلاً، وما الذي تحتاجه الأمة منها؟ حتى يتم إعدادها وتهيئتها لهذا الدور مبكراً وبشكل جيد، وأن تقوم هذه التربية على المنهج الإسلامي القويم، بعيداً عن الانسحاق أمام المناهج الدخيلة -شرقية كانت أم غربية- والتي

(١)الشورى: ٤٩-٥٠.

تستهدف الفتاة المسلمة بشكل كبير، وتحاول أن تجعلها تنسلخ من تعاليم دينها، وإن كانت لا تزال تحمله كديانة رسمية، وينبغي مراعاة الوالدين تماماً لدورهما كقدوة حسنة للفتاة تأخذ عنهما كل شيء من الأقوال والأفعال والمعتقدات إلى طريقة تطبيق القيم الخلقية والإيمانية أثناء التعامل مع الناس، مع توفير المناخ الأسري المنضبط الذي يوفر للفتاة البيئة الآمنة المفعمة بالدفء والحنان، والتي تهيء لها أسباب النشأة السوية.

كما ينبغي ربط الفتاة بالصحبة الصالحة منذ طفولتها، وذلك من خلال استغلال روابط القرابة والجيرة والصداقات الأسرية، فحاجة الفتاة إلى الصداقة من الحاجات الماسة، وعلى الوالدين أن يقوما بدورهما في تهيئة الصحبة الصالحة للفتاة مبكراً، وفي هذا المقام يحسن بنا أن نلفت نظر الوالدين لطرف يسير من الأخطاء الشائعة في تربية البنات لتجنبها إن شاء الله تعالى، فمن أمثلة ذلك:

أولاً: التمييز ضد الفتاة في المعاملة لصالح أشقائها الذكور:

ومردّ ذلك إلى ثقافة عربية شرقية قديمة، الإسلام منها براء فلا يحبذها، تلك الثقافة التي تفضل الابن الذكر على الابنة الأنثى، ولقد عالج القرآن الكريم هذه القضية من كل جوانبها كما بيّنا.

ثانياً: أثر القسوة والشدة في التربية:

إن القسوة والشدة وسوء معاملة الأبناء في الأسرة ،وسيلة خاطئة تؤدي إلى الإنحراف الخلقي، خاصة عند الفتيات اللاتي تُبكِّر بهن الأسرة، حيث يكنَّ محطَّ تجارب الوالدين الصائبة والخاطئة، فإن توجيهات الإسلام التربوية جاءت بالتلطف مع النساء عموماً والفتيات خصوصاً؛ مراعاة لحاجتهن الماسَّة للعطف واللُّطف.

ثالثاً: الاستهانة بمسؤولية تربية الفتاة واستسهالها:

واعتقاد أنها أسهل بكثير من تربية الذكور، ومن ثمّ يؤدي هذا التساهل إلى التفريط في بعض جوانب التربية المهمة، والحق أن تربية الفتاة في كثير من الأحيان تكون أسهل من تربية الذكور، شريطة أن يعتني بها الوالدان منذ نعومة أظفارها، وذلك لما تتميز به الفتاة من شدة التأثر، والعاطفة، وسهولة الانقياد خاصة إذا تربت على الطاعة والأدب، وغُذيت بالقيم الإسلامية السامية التي لا تخل بقوة واستقلال شخصيتها.

رابعاً: إعطاء البنت حرية زائدة:

هذا خطأ شائع خصوصا في وقتنا الحالي فالكثير من حالات

انحراف البنات كان سببا رئيساً فيها التساهل الأسري في الضبط والرقابة على الفتاة، من حيث مواعيد الخروج من المنزل، والرجوع إليه والتدقيق في ذلك، وكذلك عدم ملاحظة نوعية الصحبة التي ترافق الفتاة، تحت مسمى «الحرية والثقة»، فلا يتم سؤالها عن أماكن ذهابها وإيابها، أو إشعارها بالمسؤولية عن تلك الحرية الممنوحة لها، فضلاً عن التساهل في أمر ملابس الفتاة وزينتها خارج المنزل، وأحياناً أمام المحارم أيضاً، ومن ذلك، عدم تعويدها على الحجاب في سن مبكرة حباً واعتزازاً وافتخاراً، لا قسراً وإجباراً، وكذلك إهمال العناية الصحية بالفتاة خصوصاً في مرحلة المراهقة، ويشمل ذلك توفير كفايتها من الغذاء الصحي المتوازن، مع دوام الملاحظة لحالتها الصحية، والمبادرة لعلاج أي عرض يظهر عليها ينبيء عن اعتلال صحتها.

خامساً: عدم الصبر على تمردها:

أحياناً خصوصاً في مرحلة المراهقة، لأنها في هذه المرحلة تكون بالفعل قد كبرت، ونضجت جسدياً وعقلياً بدرجة ما، لكن قد تكون انفعالية بدرجة أقل، لذلك تحتاج لمن يستوعبها، ويستوعب انفعالاتها، يستوعب تمردها، ولا يكسر هذا التمرد؛ لأن كسره هو كسر لشخصيتها التي لا تزال في مرحلة التكوين، فهذا التمرد وإن كان يحمل معه بعض

السيئات، لكنه مع ذلك يحمل معه الكثير من الحسنات، هذا التمرد هو الشخصية من جديد، إنه القوة الدافعة نحو المغايرة والتطور.

وأخيراً رسالتنا الى كل أب وأم بأن عليهم ان يستمتعوا بتربية ابنتهم، هذه النعمة العظيمة التي أنعم الله تعالى بها عليهم، والصبر على صحبتها إلى أن يأتيها الزوج الصالح؛ والافتخار أنكم قدمتم للمجتمع واحدة من صانعات المستقبل المؤمنات الصالحات التي ستفيد المجتمع وتزهره، فبالتالي إنها زهرتكم.

الحلقة الثانية

صانعات المستقبل

التربية عموماً من المسائل الصعبة التي تحتاج إلى دراسة ووعي عميقين، وعندما نتحدث عن تربية البنت لابد لنا من وضع أسس وقواعد نستدل بها في كيفية ومتى نربي بناتنا، فهنالك عوامل كثيرة مؤثرة في تربية البنت وأهمها:

أولاً الوالدان: وهنا نضع سؤالاً هاماً:

هل تربية البنت مسؤولية الأب أم الأم أم الاثنين معاً؟

وهل هذه التربية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟

وهل هناك اختلاف بين تربية البنت والولد؟

وما هو موقف البنت تجاه الأخ الأكبر أو الأصغر؟

كل هذه التساؤلات لها إجابات مختلفة لدى الأفراد حسب نظرتهم إلى الحياة، أما عن السؤال متى نربي بناتنا؟ فأقول تبدأ تربية البنت منذ ولادتها حيث تلقت الشهادة في أذنيها عند خروجها إلى الحياة، حيث تنشأ على كلمة التوحيد والشهادة «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، وفي الرضاعة في تستمد منها التغذية الكاملة، وتغرس فيها مع والدتها أقوى الوثائق، وللبنت لعبها التي تلعب بها، وهذه الألعاب تساعد على تنمية الذكاء والابتكار والانتماء إلى المنزل وحب البنت له في هذه الفترة إلى الستة أعوام، وهي أهم سنوات العمر حيث تتكون شخصية البنت وهي بجانب أمها تستمد منها الحنان والعطف والحب والاحترام، وتستمد منها التغذية الروحية التي تساعدها على أداء واجباتها الدينية بإخلاص إلى الله تعالى فيما بعد، ومن الإخلاص لله سبحانه وتعالى الى حب الله سبحانه وتعالى ثم حب الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، ويأتي بعد ذلك الإخلاص إلى الوالدين وطاعتهما وطاعة المعلمة والإخوان الكبار والعطف على الصغار.

من هنا نأتي الى معاني تنغرس في البنت وهي الأمومة، الزوج،

البيت، وخدمة البيت وتجد البنت التي تكونت شخصيتها على هذا الاساس مهما وجدت من العوامل التي تؤثر في تربيتها مثل المدرسة، البيئة، الأهل، الأقارب والأصدقاء فإنها تكون صامدة وذات مبدأ هو تربية الإسلام.

أما بالنسبة لعملية تعليم البنت والوقت المتاح لها فهي أمور سهلة وميسرة وعندنا والحمدلله، فهناك العطلات الدراسية مثل عيد الفطر المبارك و الإجازات الصيفية، بالإضافة إلى يوم الجمعة من كل أسبوع، ولو أخذنا ساعتين فقط فإنها تعلم الكثير، بالإضافة إلى زيارة الأهل والأقارب والأصدقاء ودعوتهم إلى المنزل، حيث تشارك البنت في هذه الدعوة بعمل الأطباق المختلفة ولو مرة في الشهر، وعندما ينغرس الإيمان في القلب فإن البنت تعمل بكل التوصيات الإسلامية وحديث الرسولﷺ يدل على أن الكل سواء في خدمة البيت ، وأن كان يغلب على المرأة الشعور العاطفي فأنها – وبقليل من التوجيه – قادرة على التحكم بهذا الشعور وأن أكبر خطأ أن نعطي الثقة للذكر ونمنعها عن الأنثى بل أن أعظم النتائج الطيبة تأتي من ثقة الفتاة بخلقها وسلوكها وحسن تصرفها والتزامها بدينها، فإن أحسنّا تربية الفتاة وتعليمها وتوجيهها في المرحلتين السابقتين فإن هذه المرحلة ستكون إمتداداً

طبيعياً لهاتين المرحلتين وبمزيد من الإصرار على حسن التوجيه والتربية والتعليم في الفتاة.

كما وهناك ملاحظة بسيطة ينبغي الانتباه إليها أن الرجال لا يستطيعون أن يكونوا دائماً موجهين لإناث ولو كن بناتهم؛ لأن هناك اموراً في الحياة تقف حائلاً بين الرجل والمرأة فيكون عاجزاً عن معالجة بعض القضايا او الأمور بينما تتولى المرأة هذه المعالجة بكل يسر، ففي الواقع ليس هناك مانع شرعي من إطلاق يد الفتاة في كل العلوم شأنها في ذلك شأن الرجل ولكن ليس هناك ما يمنع من الاختيار لها ما هو أصلح لها ففي الحياة كلها فاضل ومفضول، وقد يتخوف بعضهم من أن الفتاة إذا تعلمت ونالت شهادة الدراسة الثانوية أصبحت تتوق الى دخول الجامعة واغلب الجامعات مختلطة والجمع بين الذكور والإناث وذلك سبيل للفساد ولا ننكر أن هؤلاء محقون في تخوفهم فالجو العام لهذه الجامعات جو يرضي الشيطان أكثر مما يرضي الرحمن، وريثما تتهيأ الفرصة لإصلاح وضع الجامعات فإنه يجدر بنا أن نعطي توجيهاً مركزاً أكبر للفتاة ورقابة أكثر فنحن كما أسلفنا قد بيّنا أنه لا بد من ثقة كبيرة بالفتاة ولكن الشيء الذي لا نثق به هو هذا الواقع الفاسد الذي يتحرش بالفتاة ويسعى إلى إفسادها وإفساد خلقها ودينها، فهي عرضة لمن يسئ

إليهن وهذا يدفعنا إلى أن نزيد من توجيه بناتنا وأن نراقبهن مراقبة فعالة وليس في ذلك انتقاصاً من قيمتها فالجوهرة الثمينة هي التي يحرص عليها أصحابها.

في الختام رسالة لكل أب وأم ومربي، إنه لم تقتصر الشريعة الإسلامية الحقة في تربيتها للإنسان على تربية الولد فقط بل شملت البنت كذلك، وربَّما اهتمَّت بتربية البنت أكثر، لأنَّها الوعاء الذي يحفظ الأجنَّة وينمِّيها، والحضن الذي يكتنف الإنسان الوليد ويرعاه ويربِّيه ويؤدِّبه، والصديق الذي يلازم الإنسان طفلاً وحدثاً وشاباً، ويعينه في أموره، ويرشده ويرفده برأيه المجرَّب حينما يلزم، وحقّاً قيل «وراء كل رجل عظيم امرأة».

الحلقة الثالثة

التربية الذاتية للفتاة

إن الأجواء الأسرية لها دوراً حاسماً في تربية البنات بخلاف تربية الأولاد، وهذا بحكم انطوائية البنات وارتباطهن أكثر بالأسرة بخلاف الأولاد الذين يجدون متنفساً معقولاً خارج النطاق الأسري خاصة في فترة المراهقة وما يليها، ومن هذا المنطلق فإن الأنماط الأسرية لها بصمة لا يستهان بها في تكوين شخصية البنت، بل إن بصمة الأم أكثر تأثيراً عن غيرها من أفراد الأسرة لالتصاق البنت بأمها سلوكياً ووجدانياً.

إضافة إلى كل هذا لا نستطيع أن نهمل المشاعر الحساسة للبنات، والتأثر المفرط بكل ما يدور حولها، وهذا وإن كان من طبيعة المرأة الفطرية، إلا أنه عامل شديد الحساسية في حياة البنات وبالأخص

المراهقات، الأم الصارمة أو الجافية، الدلال الزائد، فقدان الأم، زوج الأم الجافي، التفكك الأسري، كل هذه مطبات تربوية تترك أثراً كئيباً على الصفحة البيضاء الناصعة لنفسية بناتنا، وتوتر أحاسيسهن بدرجات متفاوتة قد تصل إلى منعطفات نفسية كارثية، وتربك الإشباع النفسي للفتاة، وتوقعها ضحية لأفكار سوداء، أو التمرد والعناد وكل هذا ينتج «حطام أنثى» أو ما يعرف «بالانتحار الذاتي».

إن البنت عندما تتأثر عاطفتها نجد منها الإنطوائية والإنكفاء على الذات مع عدم الثقة بالنفس وفقدان المقدرة على اكتساب مختلف المهارات الاجتماعية التي تصوغ شخصيتها وأنوثتها لاحقاً فيما يعرف بالعزلة الشعورية، وقد تصبح الفتاة أكثر تأثراً بآراء الآخرين تزامناً مع قلة الثقة بنفسها، وهذا ما يجعلها تنفجر أمام مواقف عادية لعدم قدرتها على احتوائها، كما أنها تتصور المواقف والكلمات كلها ضدها، وهذا ما يجعلها دائمة التوتر أمام أدنى إشارة أو لفتة، وتجدها تعترض على سلوكيات الأم والأخوات، وكثيراً ما يؤدي هذا الاعتراض إلى البكاء والتأثر السريع والشديد، ثم إن أدنى اندفاع يسبب لها الشعور باليأس والإحباط العميق لضعف القدرة على التكيف العقلاني مع الظروف والأحداث، وربما تحاول الفتاة إرضاء الآخرين بطرق مختلفة، خاصة

بعد أن تحدث مواقف متشنجة، فإذا كانت الأمهات يجهلن آلية احتواء البنت ويمر الموقف دون اكتراث من الأم أو إبداء اهتمام انعكس سلباً على الفتاة وسبب لها جراحات نفسية يصعب أن تندمل، وهناك أمور يجب ان تتبع للحفاظ على الحالة النفسية لبناتنا وهي:

إن على كل أم أن تهتم بخريطة الذات ترسمها ابتداء من صورة الآخرين عنا، ولذلك من المهم جداً عدم التركيز بصورة مباشرة على المنعطفات النفسية والسلوكية السلبية للبنت، وهذا يشمل تجنب النقد اللاذع والاتهامات المتكررة والمراقبة الدائمة التي تشعرها بانتهاك خصوصيتها، بل إن تدعيم الصفات الحميدة يفتح شهية ونفسية البنت ذات الحس المرهف إلى تقبل النقد البناء والانسجام مع محاولات التخلص من السلبيات، والإنخراط الإيجابي مع الواقع المحيط وتفريغ مشاعرها وأحاسيسها بصورة سليمة.

الحجاب الشرعي، والثقة المنضبطة، والمصارحة حتى في المواضيع الحساسة، الحب القائم على الاحترام، القدوة النموذجية، والمشاركة الوجدانية، كلها إيجابيات تربوية وبلسم يذيب كل العقد النفسية والمشاكل السلوكية التي تنتاب بناتنا المرهفات في فترات عمرهن المختلفة، كما وعليكِ استشارتها في ما يناسبها من قضايا ويلائم

مرحلتها العمرية والفكرية، وهذا من شأنه أن يفتح جسور التواصل ويدعم ثقتها بنفسها ويدربها على اتخاذ القرار ومهارات النقاش.

تؤدي الأم الدور الكبير مع ابنتها المراهقة، إذ تنتهي قوانين الطفولة الصارمة لتبدأ مرحلة الحوار المفتوح في كل ما يخص الشابة اليافعة، مع الانتباه لضرورة ترك مجال لخصوصيتها الشخصية كالانفراد المعقول في غرفتها، وترك الحرية لها في ترتيبها واقتناء الأشياء التي تشبع دافع الفضول لديها، وبالتالي ندعم خصوصيتها وهويتها الشخصية التي تساعدها في ترسيخ جوانب الإبداع في حياتها، والتفريق بين ما ينبغي وما لا ينبغي، فضلاً عن التدريب على حفظ الأسرار خاصة الأسرار الأسرية لما لها من صلة يومية مباشرة بكل أفراد الأسرة، فما كل ما يعلم يقال، ومن رجاحة العقل ترتيب المنطق، وتعليم البنت ليس محصوراً على حشو الدماغ بالمقررات الدراسية فقط، بل هو مفهوم أرفع وأرحب من هذا بكثير، إنه تعليم يقوم على تنشئة أنثى سوية في نفسيتها وسلوكيتها، أنثى تعرف أبجديات العفة والأمومة وفنون الحياة الأسرية والزوجية، وهذا يتطلب أولا من الآباء تعديل نظرتهم للبنت الرقيقة وأم المستقبل، وإعطائها قدرها وحقها من الرعاية كما يرتضيه ديننا وقيمنا، البنت المراهقة -خاصة- ترى في أبيها الباب الذي تدخل

منه ، والهادي الأمين الذي يبصرها بضروب الرجولة وسماتها، ومن هذا المنطلق ينبثق دور الأب التربوي في حياة ابنته الشابة، فهو محور حياتها الذي باستطاعته أن ينبت لنا زوجة وأماً مثالية أو على النقيض، امرأة معقدة تكره كل ما يمت للرجولة بصلة.

المساواة بين الأولاد، وعدم التميز بين الولد والبنت من أهم الأمور التي ينبغي أن نوليها اهتمام بالغ، لما عكر صفوها الكثير من التقاليد البالية التي تكسر نفسية البنت وتفقدها الثقة بجنسها، بل ربما تتنكر لأنوثتها فتفرز المرأة الرجولية، ولذلك لا غرابة أن نجد شريعتنا السمحة تولي هذه القضية عناية خاصة، فقالﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**»[1].

هناك أمر مهم وهو سلطة الابن الأكبر في غياب الوالد بالسفر أو الموت من أكبر المشاكل التي تواجه البنت في أسرنا العربية، خاصة أن مجتمعاتنا العربية غالبا ما تعلي من شأن الذكر وتفضله على الأنثى، ومعظم الأسر تغرس هذه النظرة الجائرة، مما يجعل الولد ينظر إلى أخته على أنها مخلوق أدنى منه، ونفس الشيء لدى البنت التي تعتقد أنها أدنى من أخيها، وأنه أفضل مكانة، بالإضافة إلى حب التسلط لدى الابن

(١) ميزان الحكمة: ٤/ح ٣٦٧٣.

الأكبر الذي يرى في التحكم بقرارات الأسرة نوعاً من الإحساس برجولته وسيادته، الأمر الذي ينعكس سلباً على البنت كسيرة الجناح، وقد يصل بها الأمر إلى رفض الرجال عموما، ونبذ فكرة الزواج خصوصاً.

أما الجوال والإنترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي أصدقاء جدد دخلوا حياة أبنائنا بالإضافة إلى أصدقاء المدرسة والجيران والأقارب، فالحذر الحذر، والحرص كل الحرص، والمراقبة المعقولة دون تشكيك، أما إذا علم الوالدان من بنتهما شراً أو فساداً لا مانع مطلقاً من تتبع تصرفاتها لمنع هذا الشر وتجنب شر وفساد أكبر وأعظم، فالحذر من انفراد الأولاد بالإنترنت في غرف مغلقة، بل يوضع جهاز الكمبيوتر في مكان بارز حيث يكون امام أفراد الأسرة، وينطبق هذا الكلام على منع السهر على الإنترنت بينما سائر أفراد الأسرة نائمون، وأن تكون كافة مواقع التواصل والبريد الالكتروني بكلمة سر معلومة للوالدين، والمحك الإيماني هام في هذا الموضوع، بتربية الأبناء على مخافة الله في السر والعلن، وتقديم القدوة الإيمانية الطيبة في الوالدين، مع المزيد من الحنان والصراحة كي لا يشرد فلذات أكبادنا إلى محاضن أخرى خدّاعة تستقطبهم وتهلكهم.

الحلقة الرابعة

أبعاد التربية المطلوبة في البنات

لابد من ارتياد الطريق الطويل، طريق التربية، لإنشاء القاعدة المسلمة التي تسند الحكم الإسلامي حين يقوم، وتظل تسنده لكي يستمر في الوجود بعد أن يقوم، إذن يمكن لكل اب وأم السير في هذا الطريق الشاق الطويل وهو طريق التربية لإنشاء جيل واعٍ مثقف بثقافة الإسلام ويسير وفق تعاليمه إن شاء الله تعالى، وينبغي للأب والأم التعرف على أبعاد التربية الاسلامية المطلوبة فهي أبعاد ذات أهمية خاصة وهذه الابعاد هي:-

١-قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[1]، المطلوب

(١) الذاريات: ٥٨.

ترسيخ هذا المبدأ في نفوس القاعدة الانسانية إلى درجة اليقين، الذي لايتغير عند الشدة، فالعقيدة لا تغير شيئاً في واقع الناس حتى تترسخ، وتصبح يقيناً قلبياً.

٢-﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، وتختبر الأخوة في الشدة أو في الطمع، الذي يتميز فيه الإيثار والحب للآخرين من الأثرة وحب الذات.

٣-النظام من ضرورات الحياة البشرية، وهو من التحديات الحضارية التي تواجه المجتمع، فقد أنشأ الإسلام منهم أمة شديدة التنظيم، فالصلاة مواقيت، والصوم مواقيت، والحج مواقيت، والزكاة مواقيت وقد جعل الرسول الأمة المسلمة أمة منظمة تنظيماً دقيقاً، والتربية المطلوبة لإقامة القاعدة المؤمنة تهدف إلى إخراج نماذج فذة، لا إلى مجرد مسلمين عاديين، نماذج تكون كالأعمدة الراسية في البناء، لتحمل ثقل البناء فيما بعد وتحتاج هذه القاعدة إلى عقيدة صافية وإدراك واعٍ لمقتضيات هذه العقيدة التي شملت جوانب الحياة كلها، وترجمة هذه العقيدة في سلوك عملي واقعي، مع ترسيخ معاني الألوهية حتى تصبح يقيناً قلبياً نبني عليه سلوكاً واقعياً، وترسيخ أخلاقيات لاإله إلا الله، حتى تصبح سلوكاً ينبثق عن النفس، ويشمل سلوك الإنسان

(١) الحجرات:١٠.

كله، ويحتاج الفرد الى وعي فقهي يعرف به الفرد ماذا يأتي وماذا يدع، ومتى يسمع ويطيع، ومتى يفضي به السمع إلى الهلاك، فينبغي ترسيخ هذه الامور في نفسية الطفل.

إذن، علينا أن نتيقن إن ما يتربى عليه الطفل يثبت فيه، وما يحدث للطفل في فترة الطفولة المبكرة يرسم الملامح الأساسية لشخصيته المقبلة، حيث يصبح من الصعوبة إزاحة بعض هذه الملامح مستقبلاً سواء كانت سوية أو غير سوية، تشير الدراسات إلى أن إزاحة الملامح غير السوية أكثر صعوبة من السوية، وإن السنوات الثلاث الأولى من حياة كل إنسان تعتبر ميلاداً آخر.

إن السنوات الأولى هي مرحلة الصياغة الأساسية التي تشكّل شخصية الطفل، والاسلام بدوره إهتم بالتربية ووضع أساليب التربية للبنات والأولاد وكان لتربية البنات فضل كبير في الاسلام نسبة الى أهمية المرأة في الحياة الاجتماعية وما تسهم به في المجتمع، و تربية البنات في الاسلام لها من الشرف ما يزيد من المساواة بين الرجل والمرأة في الاسلام ويوضح مدى الحب والعدل في الاسلام بين البنات والاولاد، فإن الهدي النبوي الشريف بحكمته البالغة وإشراقته الناصعة هو الذي يرسم أبعاد فضل تربية البنات وينتظم آماد تلك الفضائل دنيا وآخرة

«يبين الأصول والقواعد التي تقوم عليها التربية»، والمنطلق الأول، أو المرتكز الذي تتمحور حوله حركات الإيجاب أو السلب في إطار البيت والأسرة، هو «المسؤولية»، يقول معلم الانسانيةﷺ: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**»(١).

السائل هو الله تعالى، والمسؤول هو كل راع عما يقع تحت يده، وفي حوزته «الأمانة» الأدبية والمادية التي استرعي عليها واستحفظ، بشكل عام، ويُسأل: هل حفظ أم ضيع؟ ليكون من ثم الحساب ثواباً أو عقاباً، ويجيء تحديد الصورة الخاصة من بعد التعميم بسؤال الرجل الذي هو راعي البيت، عن أهله، زوجته وأبنائه وبناته، ماذا قدم لهم؟ وماذا عمل من أجلهم؟ وهل راعى ربه ودينه، وأدى الذي عليه من واجبات؟ وليست إقامة الرجل في هذا المقام اختياراً أو تشريفاً، ولكنها قسر وتكليف، قلده إياها دوره الطبيعي في الحياة ووظيفته الاجتماعية، والكثير يعتقد ان المرأة مخلوق انقص مكانة من الرجل لذا كان الرجال في الجاهلية ما أن يبشرونهم بمولود انثى إلا أخذوه ودسوه في التراب ويظل وجههم مسوداً خوفاً من العار ولكن الإسلام اتى ورفع من مكانة المرأة فهي الوعاء لانجاب الاجيال التي ستثقل الأرض ب «لا

(١) ميزان الحكمة: ٢/ح ١٢١٢.

إله إلا الله» والواقع تتوزع مسؤولية الرعاية للبيت بين الرجل والمرأة، الزوج والزوجة، على ما خلفا وأنجبا، «الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»، فالمرأة الزوجة تحمل نصيبها في الرعاية للبيت من خلال دورها ووظيفتها الطبيعية أيضاً، وهذا الدور، أو هذه الوظيفة لها جهاتها التي تتوجه إليها، وأهمها على الإطلاق تربية الأبناء والبنات، وليس من ريب في أن هذا التوجه وتلك المسؤولية من أعظم ما عرفت البشرية في نشاطاتها الانسانية والاجتماعية من مهمات وواجبات، خارج نطاق الأسرة وداخلها، ونحن إذ نقوم بتربية الأبناء والبنات لا ننسى أهمية الزيادة المطلوبة في الأنثى، زيادة الاعتناء والملاحظة؛ لأننا ندرك دور الأمومة المفترض فيها مستقبلاً، ذلك الدور الذي يصنع الأجيال ويبني الأمم، ويحفظ على ديمومتها وبقائها، واستمرار رقيها وتحضرها، لكن السؤال المُلح هنا هو هل تربي البنت في عمرها الأول كما تربي في فترة المراهقة ونحو ذلك؟ أبداً فعلماء التربية وعلماء الشريعة الإسلامية وضعوا لكل مرحلة ما يناسبها من الأمور التربي، ففي المراحل الأولى على ولي أمر البنت أن يتذكر كيف كان رسول الله ﷺ يعامل البنات، وذلك من أجل أن يكون في تلك التعاليم النبوية منهجاً للتربية والتعليم، من ذلك أن

النبيﷺ قد أهتم بالنصيحة ووجه الآباء والأبناء إلى الإهتمام بالموعظة والنصيحة، ذلك عن طريق انتهاج أسلوب القصة، أو الحوار، أو الموعظة مع المداعبة أو بضرب الأمثال وما إلى ذلك، فالبنت في المراحل الأولى لا تحتمل دروساً أكاديمية في التربية، إنما المهم في تلك المرحلة أن يتم التركيز على حبّ الله وحب رسوله وكيف تكون البنت التي يربطها ووالدتها حب الله ورسوله، وهل يستطيع شياطين الجن والإنس أن يؤثروا بأخلاقها وسلوكياتها أو أن يحرفوها عن جادة الصواب؟

إضافة إلى ما ذكر ينبغي على الآباء والأمهات تربية البنت على العيش ضمن محيط الأسرة والبيت، حيث تسود المحبة والوئام والتعاون بين جميع أفراد الأسرة، وقد اكدت الوقائع ان الطفل الذي يعيش في جو منزلي هادئ، مليئ بالحب والعطف فسيكون الحال شعوره بالاستقرار والطمأنينة، مما ينعكس على علاقاته العامة مع الناس جميعاً، والعكس صحيح، فالطفل الذي يستيقظ وينام على مشاجرات الأهل يفقد الأمن والأمان، ويتأثر بذلك كله، فيعيش الانطواء والعزلة والعقد من المجتمع! ولا يتصور أولياء البنات أن القيام بتربية البنات أمراً سهلاً، إنما أكدت الشريعة والواقع صعوبته، وذلك قال الرسولﷺ: «**من كان له أختان أو بنتان فأحسن إليهما، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وأشار**

باصبعه السبابة والوسطى»[1]، وقالﷺ: «**من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة، فقيل: يا رسول الله واثنتين؟ فقال: واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: و واحدة**»[2]، كل هذا ينبغي على الآباء والأمهات أن يربّوا بناتهم على جميع الأخلاق وأحترام الآخرين، والمحافظة على حقوق الآخرين، سواء كانت مادية أو معنوية، ثم تأتي مرحلة تربية البنت وتعليمها الواجبات والفرائض الإسلامية كالصلاة والحج ونحو ذلك، مع التركيز على التأمل والبحث والتفكر، وذلك من أجل أن يتكون لديها إدراك عقلي سليم، وهذا يؤدي الى تهذيب النفوس وتربية الروح وما إلى ذلك، ويدخل في ذلك تربيتها وتعوديها على ارتداء الحجاب الشرعي، حفاظا لها من شياطين الانس الذين قد يستغلون طيبتها وقلة خبرتها فيعملون على اغوائها وإضلالها، وقد يتسائل سائل: هل تعليم البنت واجب أم لا؟ الواقع لم تحصر الشريعة الإسلامية العلم بالذكور دون الإناث، وهذا ما نلمحه في الأسلوب القرآني، حيث ظاهر المسألة تخص الذكور، لكن حقيقة هي دعوة للذكور والإناث من أجل تحصيل العلم، من أجل أن تكون المرأة المسلمة واعية مثقفة تستطيع أن تربي الآجيال الذين يعتمد عليهم في المجتمع المؤمن الصالح.

(١) مستدرك الوسائل: ١٥/ ١١٨.

(٢) الكافي: ٦/ ٦.

الحلقة الخامسة

دور الأم في التربية

كلنا نعلم بأنّ الأم هي المدرسة والمربية التي تنشئ الأجيال الصاعدة، فإن صلحت الأم صلح المجتمع، وإن فسدت الأم فسد المجتمع، حيث أن الأم يقع على عاتقها مسؤولية تربية الأولاد منذ الصغر، فتحتل الأم النصيب الأكبر في تربية الأولاد، وذلك بسبب أن الأب يغيب عن المنزل لساعات طويلة من النهار، فتكون هي الأكثر مقابلة للأطفال، ونلاحظ بأن ارتباط الأطفال بأمهم أكبر من ارتباطهم بأبيهم؛ وذلك لأن الأم هي مصدر الحنان، وبالرغم من أن تربية الأطفال مسؤولية مشتركة بين الأم والأب، إلا أن الأم تضطلع بالنصيب الأوفر من هذه المسؤولية، والتي تبدأ قبل ميلاد الطفل، بل

تتجاوز ذلك إلى ما قبل الزواج، فالحالة الصحية والنفسية للأم والتي تتشكل قبل الزواج لها أثرها على تربية الطفل.

وكذلك مستوى ثقافة الأم المتصل بجانب الأمومة وتربية الأطفال يتصل بشكل مباشر بتربية الطفل، فالبنت منحها الله عزّ وجلّ للأمِّ، نعمة وأمانة، وهي كالوردة المتفتحة في أجواء الربيع، وكالنحلة النشيطة في الجد والاجتهاد، تخالجها أحلام وأمنيات، وتدفعها في دروب الحياة الهمّة والطموح، تستحق أن تُبنى عليها آمال الأمّة الإسلامية، وهي تتطلع إلى غد أفضل كبنت بارّة إيجابية، وزوجة صالحة تصون زوجها وتحفظ مجتمعها في أسرتها، وأمّ مسؤولة قرة عينها أن تربي أبنائها بالطّريقة الصحيحة التي تصل بهم إلى بر الأمان، فالأمّ مسؤولة؛ لأنها لم تكلف بالنفقة على زوجها وأولادها، ولا تدفع إلى ذلك إلا لضرورة مُلحة، وإنما كلّفت أولاً وأساساً برعاية البيت وتربية الأبناء في دور تكاملي أصيل بين الآباء والأمّهات؛ لذلك أشاد الإسلام بالزوجة الصالحة ونبّه العلماء والمصلحون إلى خطورة دور الأم في تربية الأجيال، وضرورة تعليمها وإصلاحها وإعدادها جيداً لهذه المهمّة العظيمة.

إن مستقبل الأمم وازدهارها مرهون بأبنائها وشبابها، ومسؤولية الأمّ تزداد أكثر على تربية بناتها؛ لأن البنت أقرب ما تكون من أمّها

منذ ولادتها وإلى يوم أن تزف إلى زوجها وحتى وهي زوجة، فهي قريبة من أمّها ظاهرًا وأكثر تقليدًا لها واقتداء بها، ومن ثمّ أمكن لها أن تربيها التربية الصحيحة وتبنيها شيئًا فشيئًا، لتعيش حياتها على استقامة وتحميها من مهاوي الانحراف والاضطراب والضياع.

قد تظن أم ما أن تحميلها المسؤولية عن أخطاء ابنتها أمر مبالغ فيه لأنها قدمت لها الكثير ولكنها لم تجد النتيجة، فإن ذلك ما تظنه هي، ولا شك أن ما قدمته لها لم يكن كافياً أمام تحديات خارجية كبيرة من إعلام فاسد مفسد، وصحبة سيئة ساحبة، وواقع لا يشجع على الاستقامة والإيجابية والنجاح، ومن خلال النقاط الآتية يمكن لكل أم أن توفّر أسباب للأمور السابقة:

• أن تبدأ هذه الأم رحلة الرعاية وابنتها لاتزال جنيناً في بطنها، فتخلص النية لله عزّ وجلّ في إنجابها، وتدعوه أن يوفقها في تربيتها، وأن يجعلها صالحة تعبده في كل سكناتها وحركاتها ويجعلها من أهل جنته.

• أن تقرأ الكتب في تربية الأطفال وتسمع وتشاهد البرامج التربوية النافعة تكويناً لنفسها، وتأهيلاً لها للقيام بأكبر مهمّة وهي بناء إنسان.

• أن تستقبل ابنتها بالأذان والإقامة كما سن لنا النبيﷺ والذكر والدعاء حتى يتركها الشيطان وينصرف عنها، وما في ذلك أيّ عناء أو مشقة، وتشكر الله على نعمته وتستشعر قيمة الأمانة التي وضعت بين يديها بريئة لاحول لها ولا قوة.

• أن تتعهدها بالتربية الحسنة والتأديب من صغرها، ولا تترك الأمور تمشي كيفما كانت بحجة أنها صغيرة، فلكل مرحلة أهميتها الخاصة وطرق وأساليب المعاملة التي تخصها.

• أن تصلح نفسها وتتوب إلى الله خالقها من ذنوبها ومعاصيها كل مرة، لتكون قدوة صالحة لابنتها ويوفقها الله في تربيتها، فمعية الله الخاصة تكون من نصيب عباده المؤمنين الصالحين والمتقين وذلك سر التوفيق والنجاح لهم، وأيضًا حتى لا يكون فساد الأبناء عقوبة من الله تعالى للآباء والأمّهات على ذنوبهم ومعاصيهم.

• أن تجعل تربية ابنتها من أولوياتها، وتضع تصوراً واضحاً لمعالم البنت التي تريد أن تكونها ابنتها، مراعية أوامر الله ونواهيه، فقد تسامحها ابنتها لأنها فرطت في شيء من طعامها وشرابها أو حتى أنها عاشت فقيرة، ولكنها لن تسامحها إذا فرطت في تربيتها فوجدت نفسها وقد تطبعت بأخلاق سيئة جعلت منها كثيرة المساوئ والأخطاء، وما

أشقى تربية النفس في الكبر وما أروع أن يجد المرء نفسه على أخلاق عالية تجعله ناجحاً في الحياة، قريباً من الله تعالى، محبوباً عند الناس من غير أن يتكبد عناء في تربية نفسه وتقويمها.

• أن تعمل على إيجاد علاقة ملؤها الحب والثقة والسعادة بينهما منذ الصغر؛ لأن ذلك ما ينبغي أن يكون، ثمّ طلباً لصداقتها وسهولة التأثير فيها ومعرفة الأسرار والخبايا التي يمكن أن تقتحم حياتها خاصة في مرحلة المراهقة.

• أن تربطها بكتاب الله قراءةً وترتيلاً وحفظاً، وتصلها بدروس المساجد التي تناسب سنّها، وتشجعها على المشاركة في المسابقات القرآنية والثقافية المختلفة إشغالاً لها بالمعالي.

• أن تعوّدها على الحشمة والحياء والستر والعفاف، حتى إذا وصلت سن التكليف وجدت الالتزام باللباس الشرعي محبباً إلى نفسها، سهلاً ميسراً، وابتعدت عن التبرج وترفعت عن الولع بالموضة والجري ورائها بكل أنواعها وأشكالها.

• أن تتعرف إلى صديقاتها وتدعوهن إلى البيت، وتساهم في إرشادهن وتوجيههن بكل حب وإخلاص، وتقدم لهن الهدايا وتحفزهن

على الأخلاق الحميدة، وتربط لهن السعادة دائماً بطاعة الله ورضاه، وتفعيل الإيمان باليوم الآخر في حياتهن، فتكون بذلك لها أجرها من الله وصنعت لابنتها مجالًا مؤتمنًا من جو الصداقة الرائعة والنافعة.

• أن تكون لديها عادة القراءة منذ الصغر لفائدة القراءة العظيمة ولتستعين بالكتب في تربيتها وتوجيهها وبناء شخصيتها، عن طريق إهدائها الكتب التي تناسب مراحل عمرها وتدعم ميولتها المقبولة وتوجهاتها.

• أن تشجعها على ممارسة هواياتها، وتعطيها فرصة الحديث عمّا تريده، فتمدحها على أفكارها وتحفّز إيجابيتها، وتعلمها أن ديننا دين رائع لأنه دين العمل والإنجاز والهمة العالية والقوة بكل مظاهرها، وتقدم لها بعضاً من النماذج النسائية المسلمة التي كان لها أثر في مجالها.

• أن تجنبها الكسل والرغبة في الراحة المفرطة، بإشراكها في أشغال البيت التي تناسب سنها وإعطائها الفرصة للإبداع في ذلك، وتشجيعها وشكرها ومدحها أمام والدها وإخوتها وصديقاتها حتى تنشأ على النشاط وحب العمل وتحمل المسؤولية، وتتمتع مستقبلاً بالثقة بالنفس وتتمكن من اكتساب الخبرة فتبدع في بيتها وذلك وجه من أوجه النجاح المتعددة.

•أن تربيها على الأخلاق الحميدة من شجاعة وصبر وكرم ووفاء وعزة نفس، وانشغال بمعالي الأمور وترك سفاسف الأمور وما لا يعنيها، وتلك ذخائر يحتاجها المرء في الحياة ويفلح بفضلها يوم الحساب، فليس أثقل في الميزان من حسن الخلق.

• أن تكون صارمة معها في بعض المواقف التي تستحق ذلك، فالأم أكثر معرفة بالصواب والخطأ، وأن لا تكون ضعيفة أمام مطالبها وتصرفاتها حتى يتسنى لها قيادتها نحو الأفضل لها.

• أن تتمسك بالدعاء وتحرص عليه، فإن كان لامرأة ما عذر في عدم القيام بنقطة ما من النقاط السابقة فإنها لا عذر لها في الغفلة عن الدعاء، لقوة تأثيره وسهولة القيام به، فعلى كل أم أن تتوجه إلى الله عزّ وجلّ في كل يوم وتتحين أوقات الاستجابة، وتوفر لها أسبابها من الأكل الحلال والتوبة من الذنوب ودوام الذكر وحضور القلب، فتدعو لابنتها وسائر أولادها بالحفظ من كل سوء، والصلاح والتوفيق لما فيه رضا الله تعالى والسداد، وأن يجعلهم من أهل جنته، ويجنبهم عذاب القبر والنار، وتتوسل وتلح عليه فإنه وليّ ذلك والقادر عليه.

الحلقة السادسة

دور الأب في التربية

لطالما ارتبط مفهوم التربية مع وجود المرأة، فعندما نتحدث عن الطفل، نتحدث عن الأم مباشرة، دون أن نلقي الضوء على دور الأب في هذه التربية، وأهمية دوره في بناء شخصية الطفل، وبما أننا نعيش في مجتمع شرقي تكون فيه للرجل صلاحية تحديد مختلف أمور البيت فقد يلقي على عاتق المرأة مسؤولية التربية كاملة، ليس فقط لأنه مشغول بتوفير لقمة العيش، بل قد يكون جهلاً منه بأهمية وجوده في مراحل تربية الطفل، وما يخصه في بناء شخصيته بشكل متوازن، فالأسرة المكونة من زوج وزوجة وأبناء، تحتاج إلى منهجية خاصة ودعائم قوية في علاقاتها في ما بينها، وفي معاملاتها مع أفرادها، حتى تستطيع

تحقيق السعادة وتحصيل الغايات والأهداف المنشودة، فإن وجود الأب في حياة الأطفال، يعني الحماية يعني الرعاية، يعني القدوة والتكامل الأسري، فالأطفال بحاجة إلى أن يشعروا بأن هناك حماية ورعاية وإرشاداً يختلف نوعاً ما عما يجدونه عند الأم، وبما أن الأب هو الراعي الأساسي للأسرة، وهو المسؤول عن رعيته، فوجود الأب كمعلم في حياة الطفل، يعتبر من العوامل الضرورية في تربيته وإعداده.

بالرغم من أن الأم هي الأساس في حياة الطفل منذ الولادة، إلا أن دور الأب يبقى أهميته من نوع آخر مختلف تماماً عن أهمية دور الأم، وذلك من خلال تقديم الحنان الأبوي، والسهر على حياة الطفل وحمايته من كل أذى، بالتواصل معه والتقرب منه، فينمو الطفل ويكبر على أسس تربوية سليمة، فالأدوار التي يقوم بها كل من الأب والأم مهمة جداً في الإنماء التربوي للطفل، رغم اختلافها.

إن بعض الآباء يظنون أن دور الرجل يقتصر على تأمين السكن والملبس والمصاريف، ويعرفون مفهوم رب الأسرة بأنه ذلك الشخص المتسلط الحازم في كل شيء، لكن هذا خطأ فادح، فمشاركة الأب في تربية الأبناء شيء في غاية الأهمية، لما له من تأثير قوي في شخصية الأبناء، فالأب يستطيع تحقيق التوازن الأسري، من خلال اهتمامه بأبنائه

ومصاحبتهم ومعرفة أفكارهم وميولهم وهواياتهم، ويحاول أن يساعد في حل مشاكلهم، ومعرفة أصدقائهم، ويكون لهم الصديق المخلص الموجود دائماً، حتى لو كان غائباً، تبقى مبادئه وأفكاره راسخة في أذهان الأطفال، كما أنه عليه إرشادهم وتقويمهم واستخدام الشدة والحزم، إلى جانب الرفق والتسامح، فإحساس الأبناء بوجود رادع لهم، يجعلهم على حذر من الوقوع في الخطأ، كما ينبغي على الأب الاقتراب أكثر من الأبناء، وتمضية الوقت الكافي معهم، وتعويدهم على أسلوب النقاش والحوار، ما يمنحهم الثقة بالنفس، وعليه أن يمنحهم الإحساس بوجود الصدر الحنون الذي يلجؤون إليه عندما يصعب عليهم حل مشاكلهم بأنفسهم، وبهذا يبعد عنهم مشكلة الضياع.

للأسف إن أكثر ما نشهده في مجتمعاتنا، أن الأب أصبح دوره مجرد بنك للتمويل، يكد ويشقى لتوفير لقمة العيش والرفاهية لأبنائه، ويغيب لساعات طويلة عن المنزل، وأصبح كالضيف الذي يحل على البيت ليأكل وينام فقط، لا يعلم بالقرارات التي يتخذها أبناؤه في غيبته، سواء في اختيار الملابس أو الأصدقاء، أو حتى في تحديد مصيرهم التعليمي، أو في ما يرتكبونه من أخطاء.

من المعروف أن مسؤولية تربية الأبناء تقع على الأب والأم على

حد سواء، وفي حالة غياب الأب عن الصورة، فهذا يعني أن الأب هو المسؤول عن تهميش دوره في الأسرة، فهو الذي تنازل عن دوره لصالح الأم وهي مسؤولية، لقوله ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**»[1]، ومهما تعددت مسؤوليات الأب خارج المنزل، فهذا لا يعفيه من مسؤوليته الأسرية.

إن دور الأب في تربية الأبناء، لا يقل أهمية عن دور الأم، ينبغي أن يكونا نموذجاً وقدوة لطفلهما، حتى يكون من السهل على الطفل أن يقلد السلوك الجيد في حياته، بدلاً من تنفيذ نصائح وأوامر لسلوكيات لا يراها، فالأب في نظر أبنائه هو ذلك البطل الذي يقلدونه في كل شيء، في حركاته وتصرفاته، في التواضع والأمانة وفي كل سلوكياته، لأن الطفل يميل إلى اعتبار أن كل تصرفات والده مثالية، من دون أن يشعر الأب بذلك، لذلك ينبغي على الآباء أن يبذلوا جهداً كبيراً في تربية أبنائهم، ويظهروا لهم حبهم وشعورهم بمكانتهم ودورهم الرئيس في حياتهم، وأن يدرك الآباء أن دورهم لا ينتهي عند مرحلة معينة، بل ينبغي أن يكونوا دائماً موجودين ومنخرطين في حياة أبنائهم، يتوهم بعض الآباء أن مسؤولية تربية الطفل تقع على الأم فقط، ولا يطلب منه سوى تأمين

(١) ميزان الحكمة: ٢/ح ١٢١٢.

الحاجات المادية لأطفاله وزوجته، فنجده يقضي معظم وقته خارج المنزل في العمل، أو مع الأصدقاء، حتى إذا عاد إلى منزله جلس وحده في غرفته محذراً زوجته من أن تسمح للأطفال تعكير صفو تأملاته و أحلامه وهو نائم، وفي الواقع فإن للأب دوراً هاما في تربية الطفل، فهذا دور الأب بصورة عامة في التربية.

أما دور الأب في تربية الفتاة أو البنت أيضا له أهمية خاصة ومهمة للغاية فديننا الدين الإسلامي الحنيف ينظر إلى الأولاد على أنهم ودائع الخالق عز وجل بأيدي الآباء فهم أمانة عندهم، فينبغي على الجميع أن يقوموا بوظائفهم في متابعة شؤونهم والدفاع عنهم وإرشادهم، من هنا أكد الإسلام على الآباء ضرورة الإهتمام بالبنت والوقوف إلى جانبها، وقد جاء ذلك عن رسول الله ﷺ انه قال: «**خير أولادكم البنات**»[1]، البنون نعم والبنات حسنات، وإن الإنسان محاسب على النعم ومُثاب على الحسنات، فدائماً تشعر البنت بحاجة ماسة إلى الأب، نعم تحتاج إلى أب عطوف يتسم بسلوك لائق، تثق به يكون سنداً لها لكي تستلهم منه وتفتخر به وتحبه، أب يحقق الإنضباط والأمن والعدالة، كما أنها تريد أباً يدرك روحها ويجعلها جريئة ومستقرة الحال، ولا يؤذيها أو يجرح

(١) بحار الأنوار: ١٠١/ ٩١.

عواطفها لأن البنت بطبعها حساسة، بل يهيئها لقبول مسؤولية الأمومة، ويستطيع الأب أن يزرع الثقة عندها من خلال تمجيده لسلوكها وأدبها وخلقها لتكون قادرة على مواصلة حياتها بشكل صحيح، فهي بنت في الحاضر ولكنها زوجة وأم في المستقبل.

إذن، من وظائف الأب إزاء بنته هدايتها وتربيتها تربية سليمة وفق تعاليم الإسلام، ويكون دليلاً لها في الفكر أيضاً، حيث يقوّم بناء أفكارها وعقائدها، كما على الأب توفير الأرضية لبناء الفتاة نفسياً وعقلياً لأن المجتمع كله واقف على عاتقها، فهي من ستبني الأجيال الصاعدة وهي الركن الاساس لبناء مجتمع مثالي متقدم، فهذا أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام يؤكد على القول: «**المرأة ريحانة وليست بقهرمانة**»[1]، من هنا نرى أهمية تربية الفتاة، والأب ينبغي أن يكون ديمقراطياً وليس دكتاتوريا وعدوانياً، ومن هنا المؤمنة ينبغي أن تكون سياسة الأب حضارية مرفقة بالتعاليم الدينية التعاليم التي اوصى بها الشارع المقدس التعاليم التربوية التي ساروا عليها أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) نهج البلاغة: ٣/ ٥٦.

الحلقة السابعة

البنات والحجاب

الحجاب صفة أساسية للمرأة المسلمة، والمرأة المسلمة ركن أساس في البيت المؤمن، والبيت المؤمن نواة المجتمع المؤمن؛ الذي يقيم المجتمع المؤمن كما أراده الله عز وجل والحجاب يضمن ثلاثة أمور هي القرار في البيت، وعدم اختلاط الجنسين، ولباس المرأة المؤمنة عندما تخرج من بيتها، سنتاول ذلك تباعاً:

أولاً: القرار في البيت

قال الله تعالى: ﴿**يَوَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[1]، وقد يتوهم

(١) الأحزاب: ٣٣.

بعضهم أن هذا الأمر خاص بنساء النبيﷺ لأن الآيات بدأت بقوله تعال «يانساء النبي» والحقيقة أن الخطاب موجه لنساء النبيﷺ خاصة ولنساء المسلمين عامة، ذلك لأن نساء النبيﷺ هن الأسوة الحسنة،وثمة دليل آخر وهو واو العطف التي تعطف القرار في البيت وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسولهﷺ، قد عطفت على القرار في البيت.

من خصائص اللغة العربية أن تعطف ما اشترك مع المعطوف فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة معطوفة على القرار في البيت لاشتراكهما في مطالبة النساء بها، وليس من الفهم السليم أن نقصر الأمر بالصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله على نساء النبيﷺ وقال عز وجل: ﴿**وإذا سألتموهن متاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾[1].

إن طبيعة عمل المرأة تلزمها القرار في البيت لتتمكن من القيام بواجباتها فيه لذلك فقد رتبت الشريعة الإسلامية عدة أمور تساعدها على ذلك منها:

- لم تُفرض عليها صلاة الجماعة، ولا الجمعة، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد.

(١) الأحزاب: ٥٣.

- لا تكلف المرأة بالإنفاق على نفسها، ولا على أحد من أقاربها، بل كلف الرجل بالإنفاق عليها، فنفقتها على والدها وهي بنت، وعلى زوجها مادامت زوجة له، ثم على ابنها بعد ذلك، وإن لم يكن لها ولد فنفقتها على أخيها وعمها...وهكذا.

- وكذلك لم تكلف المرأة بالجهاد الذي يخرجها من البيت إلى ميدان المعركة إلا في النفير العام.

ثانياً: عدم الاختلاط

وهو الدرجة الثانية من الحجاب حيث الدرجة الأولى القرار في البيت حيث تحجب الجدران النساء عن أعين الرجال الأجانب، والجدران هي الحجاب من الدرجة الأولى، وعدم الاختلاط هو الحجاب من الدرجة الثانية، وعدم اختلاط الرجال بالنساء يحجب النساء عن أعين الرجال، هذا جانب من الحفاظ على المرأة وعلى حجابها وعفتها في البيت.

ثالثاً: لباس المرأة خارج بيتها

وهذا يعتبر الدرجة الثالثة من الحجاب، فالقرار في البيت أولاً، وعدم الاختلاط ثانياً، ثم يأتي هذ اللباس عندما تضطر للخروج من

بيتها والحجاب بدرجاته الثلاثة طاعة لله ورسولهﷺ، وتقرب لله عز وجل، والله يرى المرأة اينما كانت، ولهذا الحجاب شروط حددها الفقهاء وهي:-

١- أن يكون مستوعباً لجميع البدن، أي يغطي جسم المرأة كله، من هامتها إلى قدمها.

٢- أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه، كي لا يلفت الأنظار ويشد انتباه الرجال لها.

٣- أن يكون ثخيناً لا يشف عما تحته، حتى لا ينطبق عليه الوصف.

٤-أن يكون فضفاضاً غير ضيق لئلا يصف شيئاً من جسدها؛ لأن الضيق ولو كان ثخيناً فإنه يصف أعضاء الجسم .

٥- أن لا يكون مطيباً بأي نوع من الطيب كالعطور أو البخور .

٦- أن لا يشبه لباس الرجال لما ورد من لعن من تشبه من النساء بالرجال في اللباس .

٧- أن لا يشبه لباس الكافرات لأن موافقة الكافرين فيما يهوونه قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره.

٨- أن لا يكون لباس شهرة، أي يقصد به الاشتهار بين الناس لجودته وغلاء ثمنه، وذلك محرم لأنه من التفاخر بالدنيا وزينتها، والمراد أن يكون ثوباً يخالف لونه ألوان ثيابهم، فيرفع الناس إليه أبصارهم .

وخلاصة ذلك أن يكون لباس المرأة ساتراً جميع بدنها، وأن لا يكون زينة في نفسه، ولا شفافاً، ولا ضيقاً يصف البدن، ولا مطيباً، ولا مشابهاً لباس الرجال أو الكفار، ولا ثوب شهرة، لقد أنعم الله على الانسان بأن يجعل له ما يستر بدنه ويتجمل به دون هذه الامور أعلاه.

يفضل على كل أم واعية مثقفة مؤمنة أن تدرب بنتها وهي طفلة صغيرة على الحجاب وأي حجاب إنه الحجاب الشرعي وعدم الاختلاط منذ الصغر، فلا يسمح لها بالدخول على غرفة الضيوف إذا كان فيها رجال أجانب، كما لا يسمح لأخيها الدخول على الضيوف من النساء، وعندما ترى أمها وأخواتها الكبيرات محجبات عفيفات يفعلن ذلك فإنها تقلدهن؛ فالطفل يقلد من هو أكبر منه.

الحلقة الثامنة

متى ندرب البنات على الحجاب؟

تتباين وجهات نظر المربين حول الأسلوب الأمثل في تعويد الفتيات منذ صغرهم على ارتداء الحجاب، حيث يرى البعض بأنه لا ينبغي إثقال الأبناء بشيء من التربية والتعليم في سنين حياتهن الأولى، ويبررون ذلك بأن التوجيه في هذه السن قد يدفع الأطفال للملل والنفور ويأتي بنتائج عكسية، في حين يختلف آخرين مع وجهة النظر هذه ويؤكدون أن سنوات الطفل الأولى هي من أخصب أوقات التلقي والتأثير لديه، وهي المرحلة المثالية لغرس الخصال الجميلة فيه، ويستدلون على ذلك بحث الإسلام على تدريب الصغار على العبادة قبل التكليف بها أي قبل بلوغهم، كما أن التدرج بالتربية من المعالم

البارزة في السيرة النبوية والتربية الإسلامية.

أختي الكريمة هناك أهمية بالغة للطفولة المبكرة وتتجلى أهمية الطفولة المبكرة -مرحلة ما قبل التمييز، أو مرحلة ما قبل المدرسة- عندما نعلم أن الطفولة الإنسانية أطول من أي طفولة في الكائنات الحية، كما تتميز الطفولة الإنسانية بالصفاء والمرونة والفطرية، وتمتد زمناً طويلاً يستطيع المربي خلاله أن يغرس في نفس الطفل ما يريد، وأن يوجهه حسبما يرسم له من خطة، ويستطيع أن يتعرف إلى إمكاناته فيوجهه حسبما ينفعه، وكلما تدعم بنيان الطفولة بالرعاية والإشراف والتوجيه، كلما كانت الشخصية أثبت وأرسخ أمام الهزات المستقبلية التي ستعترض الإنسان في حياته، وما يتربى عليه الطفل يثبت فيه مدى الحياة.

إذن متى يفرض الحجاب على البنت؟ أو متى ينبغي تدريب البنت على الحجاب ؟ الجواب لابد من فترة تدريب سابقة على سن التكليف، فتدرب على الحجاب الشرعي الكامل في السادسة تقريباً تبدأ الام بتدريبها دريجياً وبأسلوب محبب لكي تتلقى الأمر بكل حب ورحابة صدر من دون عناد أو ضجر، فيطلب من الوالدين وخصوصاً الأم أن تعود بناتها منذ وقت مبكر في السادسة من عمرها أو السابعة على ارتداء

الحجاب الشرعي، حتى لا يصعب عليهن بعد ارتداؤه، قياساً على أمر الصلاة: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1]، ولكن إذا قسنا الحجاب على الصلاة فلماذا لا تؤمر البنت في السابعة وليس العاشرة؟ وتحجب في السابعة حجاباً قريباً من الكامل على سبيل التدريب؛ فالأفضل أن تدرب البنت منذ السابعة على الحجاب الشرعي؛ لأن سن العاشرة متأخرة جداً من الناحية الشرعية، وفي الحادية عشرة تدخل الفتاة مرحلة البلوغ، ولا تكفي سنة واحدة للتدريب على تكوين عادة الحجاب، فينبغي ان تكون فترة التدريب والتعود على الحجاب منذ الصغر، حيث ينغرس في شعور المرأة وضميرها، ثم إلزامها به عند البلوغ يؤدي إلى ظاهرة الحجاب التقليدي حيث تلبس الفتاة الحجاب مسايرة لأهلها وعادات مجتمعها، وهي مجبرة على ذلك، حتى إذا سنحت لها الفرصة خلعته، أما إذا انغرس ارتداء الحجاب في ضمير الفتاة نتيجة للتدريب منذ الصغر، فإنها تتمسك به مرتاحة مطمئنة لأنها تنفذ أوامر ربها عز وجل، ولا تخلعه حتى إذا أمرها زوجها بخلعه، لأنها تعرف أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ثمة سؤال يخطر في الأذهان وهو لماذا في

(١) ميزان الحكمة: ٥٠٧.

السابعة؟ الجواب في السابعة من العمر يبدأ الإنسان المرحلة الثالثة من نموه، وهي الطفولة المتأخرة، أو سن التمييز وخصائص هذه المرحلة:-

- اتساع الآفاق العقلية (المعرفية) للطفل، واتساع بيئته الاجتماعية عندما يدخل المدرسة، ويبدأ في تعلم المهارات، ينبغي الطفل في هذه المرحلة المدح والثناء، ويسعى لإرضاء الكبار كالوالدين والمدرسين كي ينال منهم المدح والثناء، وهذه الصفة تجعل الطفل في هذه المرحلة ليناً في يد المربي، غير معاند في الغالب، بل ينفذ ما يؤمر به باهتمام.

- يتعلم الطفل في هذه المرحلة المهارات اللازمة للحياة، كما يتعلم القيم الاجتماعية والمعايير الخلقية، وتكوين الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسؤولية، وضبط الانفعالات، لذلك تعتبر هذه المرحلة أنسب المراحل للتطبيع الاجتماعي.

- يحصر الطفل قدوته بوالديه حتى نهاية السابعة، ويقبل منهما إذا كانا مهتمين به أكثر من مدرس الصف الأول، ويضفي عليهما هالة من الإعجاب، ثم يبدأ بالتدريج في الخروج من دائرة التأثر القوي بالوالدين، وفي الثامنة والتاسعة يكاد يتساوى تأثير المدرس مع تأثير الوالدين، أما في بداية البلوغ فيصبح التحرر من سلطة الوالدين دليلاً على أن الطفل صار شاباً.

- أما في السابعة الصبي يفهم، ويسعى لإرضاء والديه من أجل كلمة مدح أو ثناء من أحدهما أو كلاهما، فإذا أمر بالصلاة تجده ينشط إلى أدائها بنفس طيبة وهمّة عالية، وإذا أمرت الصبية بالحجاب فإنها ترتديه بسرور وفخر؛ لأنها صارت كبيرة، كما أن الفترة بين السابعة والبلوغ كافية للتعود على الصلاة والصوم والحجاب، وقد يكون هذا أهم الأسباب، أما في الحادية عشرة وما بعد، يرى الصبي أن تنفيذ أوامر والديه دون مناقشتها منه دليل على طفولته، التي يرغب في مغادرتها، وبعد البلوغ يرى بعض الأولاد معارضة والديهم دليلاً على شبابهم ونموّهم.

يعيش الطفل مرحلة الطفولة «المبكرة والمتأخرة»، ويتطلّع إلى تقليد الكبار ليرى نفسه كبيراً مثلهم، ويؤلمه أن يقال عنه صغير، لذلك تراه حريصاً على الذهاب إلى المدرسة مع إخوانه، وإلى المسجد ليصلي مثل الكبار، وعلى المربي استثمار هذه الرغبة الموجودة لدى الطفل في تطبيعه وتعويده على العبادات، فإذا قال له والده أنت كبير ويجب أن تصلي، يطرب الصبي لهذا الأمر؛ لأنه سمع أنه كبير كما يحب، وعندما يقال للصبية أنت شابة وجميلة ويجب أن ترتدي الحجاب مثل أمك وأختك الكبيرة، تطرب الطفلة لهذا الأمر لأنها ترغب في أن تكون كبيرة، ومع

الأسف أن الآباء عامة والأمهات خاصة يضيعون هذه الفرصة الذهبية بحجة واهية نابعة من الجهل بالتربية، عندما يقولون مازال طفلا ًومازالت طفلة، وليعلم كل أب وأم ومربي نحن الآن مع كائن جديد لا يريد أن يكون طفلاً ويكره أن يعامل على أنه طفل صغير كما كان بالأمس القريب، ويريد أن يعامل على أنه رجل إذا كان ولداً، وعلى أنها أنثى ناضجة إذا كانت بنتاً، يقول الأب هذا الولد إنه لا يريد أن يطيع أمري يريد أن يدّعي أنه رجل، وتقول الأم هذه البنت إنها لا تريد أن تطيع أمري تريد أن تجعل نفسها فتاة كبيرة، والولد والبنت يقولان إن أهلنا مازالوا يعاملونا على أننا أطفال، لقد كبرنا ولم نعد أطفالاً.

أختي الفاضلة بالنسبة لإرتداء الفتاة الحجاب منذ صغرها فهذا شيء ضروري لكي تعتاد الفتاة على ارتداءه فهو حصن للمرأة وتعويد الفتاة عليه منذ الصغر أمر جيد وهو من التربية، فكما يغرس في نفسها حب الصلاة وحب الله وحب العباده، والحجاب عباده تغرس في النفوس منذ الصغر ومع الأيام تعلم الفتاة أن الأمر واجب وهو طاعة لله وليس عادة ؛ لأن سبب تخلي كثير من الفتيات عن الحجاب الصحيح انها أخذت الأمر عادة او بالإجبار.

الحلقة التاسعة

كيف ندرب بناتنا على حب الحجاب؟

هناك مراحل لتدريب البنت على الحجاب والمرحلة الأولى هي قبل الزواج، فإن أولى وأهم الخطوات هي التي يقوم بها الرجل حين يختار لبناته أُمَّاً ذات خُلق ودين تكون قدوة متحركة، فإذا تربت البنت في أحضان هذه الأم كان الحجاب أمراً بديهياً بالنسبة لها، وقضية لا جدال فيها، وأمنية غالية ترنو لتحقيقها.

والمرحلة الثانية بعد الزواج ففي هذه الخطوة على الوالدين أن يبنيا بيتهما على أساس من الود، والاحترام، والتفاهم حتى ينشأ الأبناء فى جو هادىء مستقر، مما يبعدهم عن المشكلات النفسية التي تؤدي بهم إلى التنفيس عما يحسون به ،بالتمرد والعصيان ومخالفة الأهل، كما ينبغي

أن لا يتوقف الوالدين عن الدعاء لله تعالى بأن يهبهم ذرية صالحة، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة مواضع منها قال في محكم كتابه الكريم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[1]، مرحلة الأجنة: وهذه أهم مرحلة طبعاً فإن تقرُّب الأم الحامل إلى الله تعالى بالطاعات المختلفة من شانه أن يشيع في نفسها السكينة والاطمئنان، هذه المشاعر تنتقل بقدرته سبحانه إلى طفلتها التي تصبح مهيئة للطاعة حين تنمو وتكبر.

بعد الوضع وحتى سنتين منذ البداية ينبغي أن تحرص الأم على تعليم ابنتها الحياء؛ لأنه أساس الحجاب، فلا تغيِّر الأم حفاضات طفلتها أمام أحد، أما حين يبدأ تدريبها على ضبط استخدام المرحاض فتعلمها بلطف ومزاح غلى أن تغطي جسمها وأن لا تخلع ثيابها أمام أحد، ولا تظن الأم أنها صغيرة ، فالطفل يعي ويدرك ولكنه لا يستطيع التعبير، وكلما بدأت معها الأم مبكرة بهذا الأمر كان أفضل.بعد ذلك يأتي دور القدوة حيث يكون الطفل متلهفا لاستكشاف العالم من حوله، فحين ترى الطفلة أمها تجري إلى غرفتها لارتداء حجابها لأن شخصاً من غير المحارم جاء فجأة لزيارتهم، وحين تلحظها لا تطل من النافذة

(١) آل عمران: ٣٨.

أو تفتح باب الدار إلا بعد ارتداء الحجاب ،وحين تتأملها وهي تربط حجابها بإحكام وإتقان -وهي تستعد للخروج- خوفاً من أن يظهر منها شيء، وحين تعلم أن أمها لا تتعطر إلا في بيتها، وأمام المحارم فقط، ستتلهف تلقائياً لتقليد أمها وتحاول أن تقف أمام المرآة لتجرب أغطية الرأس ، وعندها يجب أن تنتهز الأم هذه الفرصة وتقول لها: «ما أجملك بالحجاب يا ابنتي،إنه يضفي عليك نوراً؛ هل تعلمي أنك حين تكبرين سأشتري لك العديد من أغطية الرأس الملونة الجميلة لتكوني مثل أمك مسلمة طائعة؟»، كما أنها إذا رأت أمها تغض البصر عن المحارم،أو عن منظر مُخِلّ بالأدب في أي مكان، وتستأذن قبل الدخول حتى على أولادها ؛ فإن ذلك يكون أمراً طبيعياً بالنسبة للطفلة، مما ييسر عليها الاستجابة حين توجهها الأم لذلك فيما بعد.

أما المرحلة من ثلاث إلى خمس سنوات، ففي هذا العمر يكون تقليد الكبار من الأمور المفضلة لدى الطفل، لذا فان عمل طرحة صغيرة مزركشة بلون تفضِّله الطفلة وتختاره بنفسها؛ لترتديها حين تصحب والدتها إلى المسجد للصلاة أو حضور درس، أو حين تريد تقليد أمها فتصلي معها أو بمفردها، يكون بمثابة تمهيد لحب ارتداءه فيما بعد؛ كما أن هذا يعين الإبنة أن تصبح عوناً لأمها، فإذا رأت بعضاً من

شعر الأم يظهر دون أن تدري سارعت بتنبيهها، وإن جاءهم شخص من غير المحارم فجأة سارعت بإخبار أمها لكي تستتر، أو أحضرت إليها ملابس الصلاة وهكذا.

كما في هذا العمر يمكن أن نحفّظها ما تيسر من القرآن الكريم؛ مما يلين قلبها ويهيء روحها لطاعة الله تعالى، مع الشرح الوافي للآيات الكريمة على قدر مستوى فهم الطفلة، ومن المفيد أن توالي حفظ القرآن في دار تجمعها بصحبة صالحة من الفتيات المقبلات على طاعة الله، وتحفُّها بالعديد من المعلمات اللاتي يمثِّلن القدوة الصالحة لها بالإضافة إلى الأم، مع ضرورة متابعة الأم لما تتلقاه الطفلة في هذه الدار لتتأكد أنهم ليسوا من المتشددين أو المبتدعين، هذا بالإضافة إلى الحرص على أن يكون لها مصحفاً خاصاً بها -مع تعليمها آداب التعامل معه- وإعانتها ببعض الأشرطة المعلِّمة التي تترك مساحة من الوقت لتردد وراء المقرىء فإن هذا يعوِّدها القرب من القرآن والأُنس به والإقبال عليه، فإذا ارتبط قلبها بالقرآن فإنها لن تعرف مبدأ تعتقده سوى مبادىء القرآن، ولا تعرف تشريعاً تستقي منه سوى تشريع القرآن، ولا تعرف بلسماً لروحها، وشفاءً لنفسها سوى الخشوع بآيات القرآن فعندئذٍ نصل بها إلى الغاية المرجوة في تكوينها الروحي وإعدادها الإيماني والخُلُقي،

هذا بالإضافة إلى تحفيظها ما تيسر من الحديث النبوي الصحيح ليكون ذخراً لها في حياتها المقبلة، بالإضافة إلى القرآن الكريم.

نعم اختي الكريمة نعود للحجاب، فينبغي ان تقوم الأم بتفصيل ملابس الحجاب للدمية المفضلة لدى ابنتها، تكون ذات ألوان زاهية مزركشة تنتقيها الطفلة، وتقوم بتغييرها للدمية بنفسها ومن المفيد أن تشاركها الأم في اللعب بها وانتقاء غطاء الرأس المناسب للون الجلباب الذي ترتديه الدمية، و في تلك الأثناء تتحدث الأم إلى الدمية قائلة -مثلاً- «كم هو الحجاب جميل عليكِ! أرجو أن تكوني معنا في الجنة إن شاء الله؛ لأنك تطيعي ربك وتحبي حجابك، فالجنة مليئة بالأشياء الجميلة»، فمن خلال اللعب يمكن أن يتعلم الطفل أكثر وبشكل أيسر مما يتعلمه بالتلقين أو الكلام المباشر.

أما في مرحلة من ست إلى ثماني سنوات، فهي مهمة ففي هذه المرحلة -مع استمرار حفظ وفهم القرآن- نستكمل تعليمها الحياء، فنعلمها الاستئذان قبل الدخول على الوالدين، وقبل دخول أي مكان حتى ولو على إخوتها، وأن يكون صوتها خفيضاً -خاصة أمام غير المحارم- فلا ترفعه بالضحك أو حتى عند الغضب؛ وألا تمشي وسط الطريق؛ وإنما عن يمينه أو يساره، وأن تتعلم حدود عورتها أمام غير

المحارم، وأمام النساء.

كما ينبغي أن يتعلمن الحياء أمام النفس، من خلال تعليمهن احترام الذات،وذلك بإظهار احترامنا لهن في شتى تصرفاتنا وتعاملاتنا معهن، فإن ذلك يجعلهن حريصات على بذل مجهود أكبر للسمو بسلوكياتهن ليظللن دائماً محل تقدير واحترام من الوالدين، فيترتب على ذلك ألا تقبل الفتاة أن ترى نفسها في وضع مخل بالأدب أو الشرف.

أما من تسع سنوات إلى إحدى عشر عاماً، ففي هذه المرحلة يرقى فكر الطفلة وتتنوع خبراتها، وتتسع مداركها، وتنمو قدراتها على التأمل والتخيل، وتتحول إلى طاقة إيمانية مستعدة لتقبل أوامر ربها، وتنفيذها أكثر من أي مرحلة أخرى في حياتها الماضية والمستقبلة، فتتجه بتفكيرها نحو الخالق، مدركة جوانب التنزيه والوحدانية، والقدرة لديه ومتقبلة لهذه الصفات تقبلاً نفسياً تشعر معه بالراحة والرضا، وتصبح قادرة على تصور العظمة الإلهية، فإذا وُجِّهت الطفلة الوجهة السليمة نحو الإيمان والخير، إندفعت إليهما في تعلُّق وشوق، لذا فإن دور الوالدين في هذه الفترة أن يستغلا هذا التطور الإيماني في نفسها، وان يعملا على تقوية عقيدتها بالله التي سترى فيها خير عون لها على تقبُّل ما تتعرض له من آلام الواقع، وصراعات الحياة، والتي سوف تمسح عنها الكثير

من صنوف الحرمان والوهم والخوف، وتعمل على تقوية شخصيتها واستعدادها لتكون عوناً لغيرها، وذلك من خلال التركيز على جوانب العقيدة المؤثرة في روحها، كما ينبغي أن تعرف البنت أن قيمتها الحقيقية في عقلها وأدبها وحياءها، فهذه الأشياء تنمو مع الزمن، بينما يتناقص الجمال الحسي مع الزمن حتى يزول.

الحلقة العاشرة

نصائح للفتاة المقبلة على الزواج

أختي المؤمنة من فضل الله تعالى وتكريمه لبني آدم أن شرع لهم الزواج وجعله من نعمه سبحانه على عباده قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً**﴾[1]، فذكر ذلك في معرض الامتنان، وإظهار فضله سبحانه عليهم، وقد رغَّب الإسلام في الزواج وحثّ عليه فعدَّه آية من آياته سبحانه:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2].

---

(١) الرعد: ٣٨.

(٢) الروم: ٢١.

أختي الطيبة على كل فتاة أن تعي أن الزواج سنة شرّعها الله سبحانه وتعالى، فبعض الفتيات يترددن كثيراً في أخذ قرار الزواج وحسم أمرهن فيطلبن من الخاطب مدة للتفكير، فتبدأ في وزن المفاسد والمصالح والإيجابيات والسلبيات، وهذا أمر مقبول إذا لم يتجاوز الحد المعقول فتطول المدة، وإن سُئلت أو استُعجلت، ردّت في دلال مفرط، خذي مهلة محددة وصل صلاة الاستخارة واقرئي الدعاء كما علّمنا رسول الله ﷺ، فما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين المؤمنين ثم سَلِ الله التوفيق.

نعم أختي، فللخطبة أصول وآداب إذا ما اتبعتها المرأة حال خطبتها كانت موفقة وزواجاً سعيداً بإذن الله ومن هذه الآداب هي:-

أولاً: حسن إختيار الزوج

تعد مسألة اختيار الزوج من المسائل المعقدة التي تتعرض لها الفتاة المسلمة في عصرنا هذا، بسبب التغييرات التي طرأت على المجتمع الإسلامي من انتشار الفساد وكثرة الخبث وسيطرة العادات الغربية على معظم شبابنا، فأصبح من الصعب على الفتاة أو وليها اختيار الزوج المناسب الذي تأمن المرأة معه على نفسها ودينها، ولما كان مستقبل الحياة الزوجية يتعلق بحسن اختيار الزوج، فإن الإسلام حض على اختيار

الزوج من ذوي الأخلاق والصلاح والدين لقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**﴾[1]، فالآية هنا تبيّن لنا أن الكفاءة في الزواج في الصلاح وليس الغنى؛ لأن الله سبحانه وتعالى وعد الفقراء بأن يغنيهم من فضله لقوله: ﴿**إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[2]، فالإسلام لم يجعل الفقر قدحاً ولا الغنى مدحاً، ولكن للإسلام موازين ومعايير يقيم بها الناس على أساس من التقوى والخلق، هكذا تكون المعايير التي يجب أن نحدد على أساسها مستقبل الحياة الزوجية ألا وهي الدين والخلق وليس المال والجاه.

ثانياً: رؤية كل من الطرفين للآخر

أختي الكريمة إذا كان اختيار الزوج هو أول وأهم الأسس التي يجب اتباعها قبل الخطبة والزواج فإن رؤية كل من الطرفين للآخر لا تقل أهمية عنه، فالإسلام دين حنيف قد شرع للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة، وشرع للمخطوبة أن تنظر إلى خطيبها ليكون كل من الطرفين على بينة من الأمر في اختيار شريك الحياة، فنظرة الخاطب إلى المخطوبة والمخطوبة إلى خطيبها أمر ضروري شرعه الإسلام حتى لا يفاجأ

(١) النور:٣٢.

(٢) النور: ٣٢.

أحدهما أو كلاهما بشيء يكرهه في شريكه فيحدث ما لا يحمد عقباه، فإذا كان الإسلام شرع للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة قبل الخطبة فإنه أيضاً وضع حدوداً للخاطب والمخطوبة يجب الوقوف عندها؛حتى لا تقع في أخطاء شرعية، كما يحدث في المجتمعات الحالية من اختلاط الخطيبين اختلاطاً غير شرعي من تبادل النظرات والمصافحة وغير ذلك مما لا يخفى عن أذهاننا من تعاملات بين الخطيبين، ومن تلك الحدود التي وضعها الإسلام لذلك أختي الفاضلة هي:-

١- لا يجوز للمخطوبة مصافحة خطيبها، فكما ذكرنا من قبل أن الخاطب أجنبي عن خطيبته ما لم يتم العقد الشرعي بينهما، فإن الأجنبي يحرم مصافحته.

٢- جواز محادثة الخطيب أثناء الخطبة وتبادل الآراء الفقهية، ويكون ذلك في حالة وجود محرم مع التزام الفتاة بالثياب الشرعية؛ لأن صوت المرأة عند أغلب الفقهاء ليس بعورة، وهناك أمور من حق الفتاة قبل الخطبة ومن هذه الامور:

أعدّي قائمة حول النقط التي ترغبين إثارتها أثناء لقائك مع الخطيب ورتّبيها، واستعدي نفسياً لهذا اللقاء، لا تحضريه وبالُك مشغول بأمور أخرى، احرصي على احترام الضوابط الشرعية، وحافظي على لباسك

الشرعي، بعض العائلات تقيم حفلاً مختلطاً يوم الخطبة، فيدخل الخاطب على مخطوبته وهي متزينة – وإن كانت تغطي رأسها – ليجلس إلى جانبها أو ليلبسها عقداً أو سواراً، وهذا غير جائز شرعاً؛ لأنه لم يعقد عليها بعد؛ فاحترسي ولا تتساهلي وإياك و كثرة الخروج بعد اللقاء الأول أو كثرة الحديث مع الخطيب – ولو بالهاتف – قبل العقد، ذلك خشية الملل أو الانجراف وراء العواطف، فلا تنسي إن مما حبا الله به المرأة وكرمها به أن فاقت الرجل بالحياء، ولا تنسي استحباب الفحص الطبي قبل الزواج وقاية واستدراكاً لما يمكن تداركه.

نعم عزيزتي المؤمنة وهناك أيضاً حقوق لك قبل الزواج ينبغي لك أن تعرفيها وهي أن يستأذنك وليك ولك الحق في قبول الزوج أو رفضه، لكن احذري من الاستسلام إلى العواطف الهوجاء واختاري الزوج الصالح المتحلي بالأخلاق الحسنة.

٣- لا يحق لوليك أن يمنعك من الزواج بحجة استكمال التعليم أو الحصول على الشهادة والوظيفة، بل يمكن الجمع بين الأمرين إن أحببت وتيسّر لك ذلك.

٤-لا تنسي أن وظيفتك الأولى هي البيت والزوج ورعاية الأولاد.

٥-وإياك أن تشترطي لزواجك بالرجل أن يطلّق امرأته -إن كان متزوجاً -، وللزواج أركان وهي: المهر وعقد الزواج ويشترط في العقد حضور الولي: لكي يتم عقد الزواج بصورة إسلامية صحيحة لابد من وجود ولي الزوجة أو وكيله وشاهدين، وموافقة الزوجة.

أما المهر، وهذه نقطة يمكن ان نقف عندها؛ لأنها في غاية الأهمية قال تعالى:﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**﴾[1]، لقد كرّم الإسلام المرأة وفرض المهر على من أراد الزواج بها، و لم يضع الإسلام حداً لهذا المهر بل ترك الأمر للطرفين يتفقان عليه حسب المقدرة، ورغب في يسره، وعدم المغالاة في طلبه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره المغالاة في المهور، وكان النبيﷺ حرص على تيسير أمر الزواج بأقل المهور؟ وكان رسول اللهﷺ خير وأعظم قدوة لنا في هذا الأمر، فلم يزد صداق نسائه وبناته على خمسمائة درهم.

للأسف أختي الكريمة لقد لجأ كثير من الناس في هذا العصر إلى المغالاة في المهور، معتقدين أن غلاء المهور يزيد من تمسك الزوج بزوجته، حريصين على حب الظهور والتفاخر أمام الناس بالمهور

(١) النساء: ٤.

الكبيرة، مما أدى ذلك إلى عرقلة سنة الزواج التي هي من أسمى سنن الحياة، مما أدى إلى انتشار الفساد بين الشباب، وقلة البركة بين المتزوجين، وكثرة المشاكل الزوجية، وتضاعفت حالات الطلاق عما كانت عليه في العصور الإسلامية السابقة؛ فلو أنهم اتبعوا سنة رسول الله ﷺ في فرض المهور لما وصلت العلاقات الزوجية إلى ما وصلت إليه الآن، فالرحمة الرحمة أيها الآباء في طلب المهور تحصيناً لشبابكم وعفة لبناتكم، وكونوا كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[1]، أوجبه الشرع على الزوج وجعله هدية تكريم للزوجة، إلا أنه حث على يُسره وخفته، فاحذري المنافسة في مغالاة المهر، ومن حقك أن تكون لك حفلة زفاف، كوني حريصة على حفلة زفاف إسلامية خالية من المنكرات، واحذري الاختلاط غير المشروع بحجة أنه عائلي، وضع أشرطة الغناء عبر مكبرات الصوت، واحذري من العادات والتقاليد المنكرة، ويستحب وصية العروس قبل زفافها إلى زوجها وصايا تصلح أن تكون منهجاً لإقامة الحياة الزوجية السعيدة، فما أجدر كل أم أن توصى بها ابنتها عند زفافها، وما أجدر البنت أن تقبلها وتأخذ بها لتنعم بالحياة الزوجية الهادئة في ظل الأدب الجميل.

---

(١) الفتح: ٢٩.

الحلقة الحادية عشرة

صفات الزوجة الصالحة

بالنسبة للصفات التي ينبغي للمرأة ان تتصف بها كي تكون زوجة صالحة مؤمنة فأولها تقوى الله في السر والعلن والعسر واليسر والمنشط والمكره، وتتحقق التقوى بحفظ اللسان عن قول الزور والكذب والغيبة والنميمة واللغو وسائر ما ذمه الشرع، وكف الجوارح عن ما حرمه الله من فعل الحرام والمشي إليه والنظر والاستماع له، وحفظ القلب من الكبر والحقد والحسد والرياء والظن السيء وسائر أمراض القلوب.

ولتعلم المرأة أن الزواج نعمة فلا بد أن تقابل بالطاعة، فعليها اجتناب ما يحدث في حفلات الزواج من منكرات، ومخالفات شرعية

غير مقبولة في الدين، كإظهار النساء لما لا يجوز إظهاره من أنفسهن أمام الناس، واختلاطهن بالرجال الأجانب، واشتمال حفلات الأعراس على المعازف وآلات الطرب إلى غير ذلك مما حرمه الله تعالى، ثم على المرأة بعد ذلك أن تطيع زوجها وتستجيب له فيما يأمرها به طالما لم يأمرها بمعصية لله قال سبحانه: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ**﴾[1].

ففي هذه الآية المباركة أختي الفاضلة إشارة الى أن كلمة «قانتات» تعني مطيعات لأزواجهن (حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله، وعلى ذلك ينبغي على الزوجة حفظ أوامر الزوج وحفظ طاعته وحفظ نفسها حالة حضوره وحالة غيبته.

إنَّ من الأهمية البالغة أن تكون الزوجة ذات دين يعصمها عن الخطأ والخطيئة، ويزرع في وعيها العقيدة الصحيحة والآداب السامية التي ستنقلها بدورها إلى أبنائها، ولأجل ذلك حرم الإسلام الزواج من المشركات، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**﴾[2] ولأجل أنّ الدين له أثر كبير في

(١) النساء: ٣٤.

(٢) البقرة: ٢٢١.

استقامة الزوجة، أوصى الرسول محمدﷺ الشباب بأن لا ينظروا بعين الطمع والنزوات لمن يرغبون الاقتران بها كأن يركّزون على جمالها ومالها فقط، بل عليهم في المقام الأول أن ينظروا إلى دينها وتدينها، قال رسول اللهﷺ: «**تنكح المرأة على أربع خلال: على مالها، وعلى دينها، وعلى جمالها، وعلى حسبها ونسبها، فعليك بذات الدين**»[1]، وقالﷺ موصياً: «**من تزوج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم ير فيها ما يحب، ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها إلا وكله الله إليه، فعليكم بذات الدين**»[2].

إنَّ كثيراً من الصفات المعنوية والجسدية يرثها الإنسان عن آبائه وأخواله وأجداده وهي تتحكم في رسم معالم شخصيته، قال رسول اللهﷺ: «**تخيّروا لنطفكم، فإن النساء يلدن أشباه إخوانهنَّ وأخواتهنَّ**»[3].

إذن، أختي الكريمة مما تقدم يتضح لنا أن الاقتران بذات الدين هو قطب الرحى في توجهات القرآن والسُنّة، وذلك لإرساء أُسس متينة تقوم عليها الحياة الاسرية، وبدون ذلك يصبح البناء الاسري متزلزلاً كالبناء فوق رمال متحركة، وهناك صفات يجب أن تتوافر في

(١) ميزان الحكمة: ٢/ح ١١٨١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ميزان الحكمة: ٢/ح ١١٨٣.

الزوجة التي يراد الزواج بها مواصفات جسمية وعقلية، فمن الحقائق الموضوعية أنَّ سلامة جسم المرأة وعقلها له دور فعّال في تربية الأطفال وتقويم شخصيتهم؛ ليكونوا أفراداً صالحين يسهمون في بناء المجتمع وتطويره، ولم يغفل الدين الإسلامي عن هذه الحقيقة، لذا نبّه على ضرورة مراعاة عوامل السلامة من العيوب الجسمية والعقلية لكلا الزوجين، وجعل منهما الخيار في فسخ العقد، فيما إذا ما تبين أنّ أحدهما كان مصاباً بعيب جسماني أو خلل عقلي، وحول هذه المسألة قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّما يرد النكاح من البرص والجذام والجنون والعفل**»[1]، وبالإضافة إلى وجوب التأكد من سلامة الزوجة من العيوب الجسدية الموجبة لفسخ العقد، لابد من التركيز على سلامتها العقلية حتى لا تكون مجنونة أو حمقاء تسيء التصرف ولا تضع الشيء مواضعه.

إن لاختيار الزوجة الصالحة فوائد عظيمة؛ فهي لا تعود على الزوج فقط بل تعود على المجتمع ككل؛ فهذه المرأة ستكون أماً وجدة ومربية، فصلاحها يعني صلاح من تربيهم من الأجيال، ومن فوائد اختيار الزوجة الصالحة التي هي درٌ ثمان لا يستغني عنها أي إنسان:

-**الفائدة الأولى**: المرأة الصالحة والتي تُدخِل السرور على زوجها.

(١) بحار الأنوار: ١٠٠/ ٣٦٤.

-**الفائدة الثانية**: المرأة الصالحة تزيد في بيتها البركة حتى وإن ضاق ببيتها، الحال تزداد البركة بوجود الصلاح وطاعة الله تعالى والدليل على ذلك حديث الرسولﷺ: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[1]، وإن حلاوة العيش لا تكمن في كثرة المال فكم من أناس كثرت أموالهم ومع هذا يشتكون من ضيق العيش وعناء الدنيا والسر في ذلك هو ابتعادهم عن طاعة الله تعالى.

-**الفائدة الثالثة**: المرأة الصالحة تُخرِج نبتاً صالحاً وكما قيل قديماً «لا يخرج النبات الطيب من أرضٍ بور»، فإن خلت المرأة من الدين وابتعدت عن طاعة ربها فهي كالأرض البور الخاوية.

-**الفائدة الرابعة**: عندما تقوم الساعة ويعرف كل واحدٍ من البشر منزله فإما إلى الجنة أو إلى النار يحشر المؤمنون مع أزواجهم وذرياتهم ممن كانوا على شاكلتهم من التقوى والصلاح، وأخيراً أختي المؤمنة الصالحة على كل من أراد الازواج أن ينظر إلى المسيرة من البداية، ففيها صلاح في الدنيا وفلاح في الآخرة.

(١) الكافي: ٥/ ٣٣٢.

الحلقة الثانية عشرة

خلاصة الحلقات السابقة

أختي الكريمة الفتاة هي الأم والمربية والزوجة صالحة؛ فهي عماد المجتمع وأساسه؛ وعلى ذلك ينبغي للمرأة أن تتحلى ببعض الصفات لكي تنجح بما امتحنها الله سبحانه وتعالى، فعلى المرأة الواعية المربية أن تكون طالبة للعلم حريصة عليه؛ لأنها تعلم أنه حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، وهو الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرّق بين الغيّ والرشاد، والهدى والضلال، به يُعرف الله ويُعبد، ويُذكر ويُوحد، ويُحمد ويُمجّد، به تعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال عن الحرام، وهو إمام والعمل مأموم، وهو قائد والعمل تابع، مذاكرته تسبيح والبحث عنه

جهاد، وطلبه قربه، وبذله صدقة، فالمرأة الواعية المربية حريصة على طلب العلم مجاهدة في الحصول عليه والزيادة منه تدعو بما أمر الله به رسوله ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1]، والمرأة المربية ذات لسان سؤول لا يمنعها حياؤها عن تعلم شيء تجهله، فعليها أن تكون فاعلة في الدور لحفظ كتاب الله وتعلمه و«**خيركم من تعلم القرآن وعلّمه**»[2].

ينبغي أن تسمع الأشرطة للمحاضرات النافعة، وتقرأ الكتب الشرعية لكي تزداد في دينها بصيرةً، و متابعتها للدروس العلمية ولمجالس العلماء، سواء في الحضور المباشر أو عن طريق وسائل الإعلام من قنوات وإذاعات إرشادية دينية كإذاعة القرآن الكريم فيها من الدروس العلمية ما لو تابعته المرأة لارتقت إلى مستوى رفيع من العلم بالأحكام الشرعية والأمور الدينية.

ينبغي أن يكنّ مربيات الأجيال نخبة صالحة تحمل همّ الإسلام، وتسير بخطوات إيجابية في تعليم الأجيال وتثقيفها، وتزويد بناتنا بأساليب التربية التي تفيدهن مستقبلاً، لا بحشو الأذهان بقضايا لا تفيد ولا تغني في الحياة العملية شيئاً، إنها خير منقذ لبناتها من الوقوع في

(١) طه: ١١٤.

(٢) ميزان الحكمة: ٣/ ح ٢٥٢١.

أحضان الانحراف والإلحاد ؛ فهي تعلمهن الفضيلة بسلوكها وأقوالها، وتشحذ عقولهن، وتنقل إليهن الحقائق العلمية مع حقيقة ثابتة وهي:

أن نجاح جيل وتفوّقه لا يتمثل إطلاقاً في مدى ما يحفظ، بل فيما يعي ويُطبّق، ثم إن التفوق في الدراسة ليس غاية وهدفاً، بل الفائز حقاً هو من فاز بالدار الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن، هذا ومع أننا نرفض أن تكون أجيالنا ضحايا الإهمال واللامبالاة، فإننا نؤكد على الأم المربية،؛ إذ عليها أن تقوم أولاً بواجبها الأساس كزوجة صالحة، وأم مربية تحسن تربية أولاده، فالمرأة الأم المربية هذه أعلى مرتبة يصلها الإنسان في المجتمع، ولا تساويها أي وظيفة غيرها، ولئن زهّد أعداء الإسلام المرأة بهذه الوظيفة والمكانة الرفيعة، فقد قال تعالى:﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾[1].

للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر، وكأن ذلك لصعوبة الحمل، ثم الوضع، ثم الإرضاع، فانها تستحق الحظ الأوفر من البر، وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاحمة، وقد جعل الله مكانة الأم لا يدانيها شيء، فجعل الجنة تحت أقدامها، وعلى الابن أن ينحني إلى ما تحت تلك

(١) لقمان: ١٤.

الأقدام ليصل إلى الجنة إن أراد الوصول إليها، فلا بد للمرأة من الشعور بالمسؤولية في تربية أولادها وعدم الغفلة والتساهل في توجيههم.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[1] فهذه الآية ترشدنا الى تجنب النار فلنجنب أنفسنا وأهلينا ما يستوجب النار، فالمحاسبة عسيرة، والهول جسيم، وجهنم تقول: هل من مزيد؟ وما علينا إلا إصلاح انفسنا وأهلينا فلن ينجي المرأة أنها ربت ابنها لكونها طاهية طعامه وغاسلة ثيابه لا، إذ لا بد من إحسان التنشئة، ولا بد من تربية أبنائها على عقيدة سليمة وتوحيد صافٍ وعبادة مستقيمة وأخلاق سوية وعلم نافع، ولتسأل الأم نفسها: كم من الوقت خصّصتْ لمتابعة أولادها ؟ وكم حَبَتهم من جميل رعايتها، ورحابة صدرها، وحسن توجيهاتها؟ علماً بأن النصائح لن تجدي إن لم تكن الأم قدوة حسنة! فينبغي أن لا يُدْعى الابن لمكرمة، والأم تعمل بخلافها وإلا فكيف تطلب منه لساناً عفيفاً وهو لا يسمع إلا الشتائم والكلمات النابية تنهال عليه؟ وكيف تطلب منه احترام الوقت، وهي أي أمه تمضي معظم وقتها في ارتياد الأسواق والثرثرة في الهاتف أو خلال الزيارات؟ كيف، وكيف؟

(١) التحريم: ٦.

المرأة هي الأساس الأول في بناء البيت ومحور الفلك الأسري، وفي رحاب هذا الفلك يعود الرجل ليجد هدوء أعصابه، وراحة نفسه، وسكينة قلبه، ومن بين حناياها يخرج الوليد، وتحت جناحها يشب، إنها قوام البيت، زوجة وأمّ، ومحوره منها وإليها يعود الجميع، فلا قوام لبيت بدون المرأة.

أختي المؤمنة: إن ابنك وديعة في يديك، فعليك رعايتها، وتقدير المسؤولية؛ فأنت صاحبة رسالة ستُسألين عنها وبين هذا وذاك، لا يسعنا سوى القول بأن بداية الانطلاق في تربية الأطفال وتنشئتهم إنّما تكون منذ أن يروا نور الحياة، فما عليك إلا الاقتداء بالسيدة الزهراء عليها السلام فهي كانت على درجة رفيعة للغاية في امتلاكها لثقافة الأمومة التي من أول معطياتها النظر باحترام بالغ إلى الأولاد، وبالتالي التعامل مع كل فرد منهم على أنه إنسان مكتمل مؤهل لتلقي التربية والتعليم، وليس الانتظار به حتى يكمل السادسة والسابعة من عمره حتى يعلّم أو يُربّى.

أن تتعلم البنت قبل أن تكون أمّاً ثقافة الحياة وثقافة الأمومة خير لها من أن تتعلم علوم الحياة الأخرى، رغم عدم وجود المانع من ذلك، فالبنت مسؤولة قبل كل شيء سواء أمام الله تعالى أو أمام مجتمعها عن تعلّم أسس التربية والتعليم، بما يضم ذلك من القواعد الصحية الخاصة

بسلامتها وسلامة طفلها، ومن النواحي الروحية والعاطفية التي لابد للطفل من أن يأخذ نصيبه الوافر منها، للحيلولة دونه ودون ابتلائه وتعرضه للأزمات النفسية التي تجرّ إلى الويلات الاجتماعية فيما بعد، وكذلك من الأبعاد الدينية، حيث يتوجب على الأم ومنذ فترة انعقاد نطفة جنينها الالتزام بتعاليم الدين الخاصة بطهارة المولد ونقاء الجنين أو الوليد أو الطفل اليافع من الحرام، فهذا كله ذو تأثير بالغ على حياته ومستقبله.

إن الأم المربية لابد لها أن تعي موقعها الحساس في المجتمع، إذ أن كل حركة أو سكنة تصدر منها لها الأثر البالغ على طبيعة أولادها وأجيالهم فيما بعد، وهذا الوعي من طبيعته أن يشمل النواحي الصحية والعاطفية والدينية والعلمية، ولا يمكن بشكل من الأشكال أن تعي المرأة الأم كل ذلك بمجرد أنها أصبحت أمّاً، بل لابد من التمهيد لذلك عبر نشر ثقافة الأمومة، التي هي تجسيد لثقافة الحياة على وسعها، حيث تتكرس ضرورة تلقي البنات ومنذ نعومة أظفارهن تلكم الثقافة، لتجري فيهن مجرى الدم في العروق، ولا أحسن من تدوين تفاصيل ثقافة الأمومة عبر الدراسة الدقيقة والواعية لحياة قدوات النساء المسلمات، وفي مقدمتهن السيدة الزهراء البتول والسيدة زينب عليهما السلام.

المحتويات

الحلقة الأولى
الاهتمام بتربية البنات ٥

الحلقة الثانية
صانعات المستقبل ١١

الحلقة الثالثة
التربية الذاتية للفتاة ١٦

الحلقة الرابعة
أبعاد التربية المطلوبة في البنات ٢٢

الحلقة الخامسة
دور الأم في التربية ٢٩

الحلقة السادسة
دور الأب في التربية ٣٦

الحلقة السابعة
البنات والحجاب ٤٢

الحلقة الثامنة
متى ندرب البنات على الحجاب؟ ٤٧

الحلقة التاسعة
كيف ندرب بناتنا على حب الحجاب؟ ٥٣

الحلقة العاشرة
نصائح للفتاة المقبلة على الزواج ٦٠

الحلقة الحادية عشرة
صفات الزوجة الصالحة ٦٧

الحلقة الثانية عشرة
خلاصة الحلقات السابقة ٧٢